تاریخ: الإمام الحسین منهج ثوری متکامل

پدیدآورده (ها) : مصطفی أنور علی؛وهیب داود علی؛شبیر روشن علی
فلسفه و کلام :: التوحید(عربی) :: محرم و صفر 1406 - العدد 18
از 152 تا 163
آدرس ثابت : http://www.noormags.ir/view/fa/articlepage/440492

دانلود شده توسط : رسول جعفریان
تاریخ دانلود : 10/04/1395

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی (نور) جهت ارائهٔ مجلات عرضه شده در پایگاه،مجوز لازم را از صاحبان مجلات، دریافت نموده است، بر این اساس همه حقوق مادی برآمده از ورود اطلاعات مقالات، مجلات و تألیفات موجود در پایگاه، متعلق به "مرکز نور" می باشد. بنابر این، هرگونه نشر و عرضه مقالات در قالب نوشتار و تصویر به صورت کاغذی و مانند آن، یا به صورت دیجیتالی که حاصل و بر گرفته از این پایگاه باشد، نیازمند کسب مجوز لازم، از صاحبان مجلات و مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی (نور) می باشد و تخلف از آن موجب پیگرد قانونی است. به منظور کسب اطلاعات بیشتر به صفحه قوانین و مقررات استفاده از پایگاه مجلات تخصصی نور مراجعه فرمائید.

پایگاه مجلات تخصصی نور

www.noormags.ir

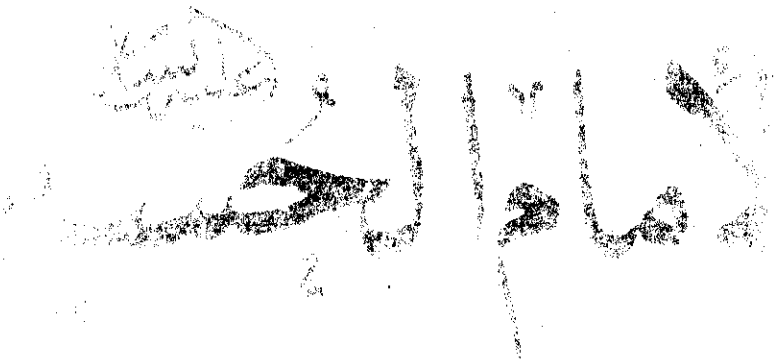

منهج ثوري متكامل

ـ إعداد ـ
مصطفى أنور علي
وهيب داود علي
شبير روشن علي

الحسين (ع) في سيرة الرسول(ص)

قال الله تعالى: «**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً**». لاشك أن البعد العائلي يشكل أحد أهم أبعاد شخصية الانسان، فالأسرة التي عمل النبي (ص) على إيجادها وتقديمها الى العالم لتكون النموذجية التي يريدها الاسلام، هي أسرة النبي (ص) وتتألف من: الرسول (ص)، الإمام علي (ع)، السيدة فاطمة، الحسن، الحسين (ع). وفي السنة النبوية كوكبة ضخمة من الأحاديث التي نطق بها الرسول (ص)، أبرزت ملامح شخصية الحسين (ع)، وحددت أبعاد مكانته في الإسلام، وتضافرت تلك النصوص وتواترت وهي على أقسام؛ فقسم منها ورد في أهل البيت (ع) وبعضها ورد فيه وفي أخيه الحسن وقسم ثالث يخص الحسين (ع). ومن ناحية أخرى قام الرسول (ص) بدوره بتربية سبطه وريحانته، فأفاض عليه من مكرماته وأخلاقه، وغذاه بقيمه ومثله ليكون صورة طبق الأصل، ويقول الرواة: إنه كان كثير الاهتمام والاعتناء بشأنه، فكان يصحبه في أكثر أوقاته فيشمه عرفه وطيبه، و يرسم له محاسن الأفعال ومكارم الأخلاق.

روى أبو أيوب قال: **دخلت على رسول الله والحسن والحسين (ع) يلعبان بين يديه، فقلت يا رسول الله اتحبهما؟ فقال: وكيف لاأحبهما وهما ريحانتاي من الدنيا أشمهما.**

كان الرسول عندما يسجد فيجيء الحسن والحسين فيركبا ظهر النبي (ص) فيطيل السجود. وعن عمربن الخطاب، قال: **رأيت الحسن والحسين على عاتق النبي، فقلت: نعم الفرس تحتكما، فقال النبي: نعم الفارسان هما .**

والسؤال المطروح هو: لماذا قال النبي هذه الكلمات وما هو الهدف؟

إن رسول الله شخص لا كالأشخاص، ورجل لا كباقي الرجال، فلا تأخذه العاطفة الشخصية اتجاه

www.noormags.ir

أحد، ولايمدح ولايذم شخصاً بدافع شخصي أو بدافع من الهوى «لاينطق عن الهوى إنْ هوإلاّ وحي يوحى».

الإمام الحسين (ع) ولادة جديدة للأمة

ثلاث معارك كبرى خاضها الاسلام في تاريخه، وكان لكل معركة بطلها، كما كانت لكل معركة ظروفها السياسية وآثارها الاجتماعية.

فالمعركة الأولى؛ كانت مع الكفر، وكان بطلها النبي محمد(ص)، اذ واجه النبي (ص) الكافرين والملحدين الذين كانوا بعيدين عن رسالة الله فكراً وإيماناً وعقيدةً وسلوكاً، وكانت جبهتا الكفر والايمان واضحة وصريحة، ووقعت بين الجبهتين معارك وحروب كان الاسلام فيها كله يواجه الكفر كله حسب تعبير الرسول (ص).

أما المعركة الثانية؛ فهي معركة الاسلام مع التحريف ومع الذين حملوا شعارات الاسلام نفسه، ولكن بعد تحريفها، وكان بطل هذه المعركة الإمام علي (ع)، وقد قاتل الامام علي (ع) ضد المارقين والمنافقين والناكثين.

أما المعركة الثالثة؛ فهي معركة الاسلام مع التزييف، وكان بطلها الامام الحسين (ع)، وكانت معركة الحسين مع الزيف معركة كبرى في تاريخ الاسلام. وبهذه المعركة تحدد مصير الاسلام كله، وخرج من أيدي الحاكمين.

إنّ الإمام الحسين (ع) تجرد لله وفي سبيله، وتنازل عن كل شيء في سبيل هذه الرسالة التي حملها على كتفه الكريم وقاتل وقتل من أجلها في النهاية أيضاً، ولذلك قيل: (ان الاسلام محمدي الوجود وحسيني البقاء).

إنّ الحسين(ع) كجسد قتل قبل أكثر من ألف وثلاثمائة عام، ولكنه كمبدأ وكقضية وكرسالة موجود في كل عصر وفي كل زمان، يؤثر في نفوس الناس، ويحركهم للعمل والثورة. ويتساءل المرء كيف كانت أقصر معركة في التاريخ هي أوسعها تأثيراً في الناس. لأنّ الامام الحسين(ع) كان مقروناً بالرسالة، والرسالة مقرونة بالإمام، وهكذا الذين يذوبون في رسالتهم ومبادئهم ستكون لهم أهمية المبادئ وستكون لهم قيمة الرسالة ذاتها، وثورته هي لاشك ثورة الانسان كما أرادها الله وثورة الاسلام كما أنزلها الله. فترى في كل مكان وعلى كل أرض هنالك ذكرى الحسين (ع)، فالحسين (ع) في قلوب الصادقين حي يرزق، وهو في قلوب الثائرين راية تخفق، وفي نفوس المؤمنين علم لايمكن أن يهوي على الأرض.

والدروس التي نستخلصها من حياة الإمام الحسين (ع) هي كالتالي:

١ ــ لايجوز أن ننخدع بالمظاهر، بل لابد من تقييم أي شيء بحقائقه لا مظاهره.

٢ ــ وجوب مقاومة الظلم حتى مع العلم بأنْ لا أمل في النصر من هذه المقاومة. أن تخوض المعركة وأنت لست واثقاً من النصر أوأنك واثق من الهزيمة. هذه هي المقاومة المبدئية، يعلمنا إياها تاريخ الثورة الحسينية، لأن مجرد المقاومة نصر، فزرع القلق في نفوس الظالمين واجب رسالي «فقد أخذ الله من العلماء أن لايقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم» كما يقول الامام علي (ع).

٣ ــ إن الانتصار لايعني الحصول على الكرسي والمشاركة في الحكم، فالانتصار قد يكون بالموت وبالشهادة... أليس الإمام الحسين منتصراً، وأليس

www.noormags.ir

كل واحد منا يريد التقرب اليه والتمسك به؟

٤ ــ إنَّ الإمام الحسين علمنا ان المبادئ فوق كل الاعتبارات... كان عمره (٥٧) عاماً، وكان حوله شباب في عمر الزهور، وآخرون شيوخ من خيرة المؤمنين على وجه الأرض، كالعباس وحبيب وعلي الأكبر والقاسم وزهير.... ولم يقل الإمام الحسين(ع) نحن نريد الحفاظ على هؤلاء و بالتالي لاداعي للتضحية والفداء، بل وصفهم بقوله «**ألا وإني لا أرى أصحاباً خيراً ولاأبر ولا أوفى من أصحابي**»... هؤلاء ضحى بهم الإمام الحسين في معركة استغرقت نصف نهار. نعم... ان تفقد كل شيء لكي تربح المبادئ ولكي تبقى القيم، ذلك هو الربح الأكبر عند الله تعالى.

الامام الحسين (ع) منهج ثوري متكامل

«ألا وان الدعي ابن الدعي قدركزبين اثنتين بين السلةِ والذلة، وهيهات منا الذلة يأبى الله لنا ذلك ورسوله.. وحجور طابت وطهرت وأنوف أبية ونفوس زكية».

«والله لاأعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أقرإقرار العبيد».

الامام الحسين(ع)

بيننا و بين معركة عاشوراء.. عشرات المعارك ومئات الحروب، إلّا أن معركة الإمام مع أعدائه تميزت بأنها بقيت خالدة في آثارها، تعطي الناس رغم مرور الأزمان روح الايمان والمقاومة، وتعبيء المؤمنين في مواجهة قوى الكفر والظلام.

فاذا بنا في أيام محرم نترك بيوتنا ونتجمع في المسجد لنستمع الى الخطباء وهم يتحدثون عن أحداث عاشوراء وكأنها وقعت أمس ونتفاعل معها وكأننا نعيش في يومها.. ترى ماذا تثير فينا ذكرى الحسين (ع)، وكيف تستدر دموعنا غزاراً من سرد قصص المآسي التي تعرض لها أهل البيت عليهم السلام في كربلاء؟ ما الذي يدفع بالمؤمنين خلال شهري محرم و صفر الى أن يتركوا الأفراح والأعراس ويلبسوا السواد مشاركة منهم بأحزان آل محمد (ص)؟ وما الذي يجعل الأرض خلال فترة الذكرى تتحرك باسم الحسين (ع) فإنَّ كل شيء فيها يقول مع القائلين (يا حسين.. يا حسين).

إنَّ الحسين (ع) قتل مع أصحابه وذويه في عام (٦١) هـ ، ولم يمض قرن من الزمن حتى وقف أبو العلاء المعري، وهو شاعر مكفوف، وتطلع الى الأفق قائلاً:

وعلى الأفق من دماء الشهيدين
علي ونجله شاهدانِ
فهما في أوائل الصبح فجران
وفي أخرياته شفقانِ

إنَّ الأعمى يبصر دم الحسين، وكثير من المسلمين حينما ينظرون الى الأفق يتذكرون قطرات من الدم التي أريقت في كربلاء قبل أكثر من ١٣٠٠ عام.

الإمام الحسين، قضيتان... قضية حق مضيع، وقضية جسد مقطع... أما قضية الجسد المقطع فانتهت ودخل الحسين في جنات الله، ولكن قضية الحق المضيع هي القضية الباقية. ومن هنا فكل محروم يبحث عن سيده وكل مستضعف يبحث عن مأوى وكل مطرود عن البلاد وكل سجين، معتقل، معذب يبحث عن إمام وقدوة ليستلهم منه

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

www.noormags.ir

الدروس، ولايجد أفضل من الإمام الحسين معلماً وهادياً ومرشداً.

وهنا يكمن السر في حب الناس له، فهم يرون في الإمام مبادئهم وشخصيتهم وكرامتهم وعزتهم، ومن هنا فإنَّ من لايملك حسيناً في قلبه لايملك كرامة في حياته، ويضيع نفسه ويبيعها بسهولة، كما أن الذي لايكتشف البطولات المتجسدة في أبطال كربلاء لايتذوق طعم البطولة حيث لم يعرف الأبطال.

وهناك ثلاث حقائق يجب ذكرها، وهي:

١ ــ إنَّ علينا أن نفهم الحسين نموذجاً يتكرر في أتباعه ومريديه، ولانفهمه معجزة حدثت مرة واحدة، ولن يرى الانسان مثيلاً لها في هذه الأرض. وهكذا أراد لنا النبي (ص) أن نفهمه في أحاديث متواترة مختلفة: «حسين مني وأنا من حسين.أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط»، «كلنا سفينة النجاة، وسفينة الحسين أوسع، وكلنا سفينة النجاة وسفينة الحسين أسرع»، «الحسن والحسين ريحانتاي من الدنيا»، «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة». و بذلك أعطى لنا الرسول (ص) القدوة التي لابد من محاولة الاقتداء بها.

٢ ــ إن أولئك الذين أحبوا الإمام الحسين ولكنهم لم يخرجوا لنصرته خوفاً من القتل أو السجن أو... لم ينجوا من ذلك، ومن هنا فقد حدث بعد أن استشهد الإمام... حدثت مجزرة في الكوفة واستباحة في المدينة المنورة لمدة٣ أيام، وهتكت أعراض ألف عذراء من بنات المسلمين، وقتل جمع كبير من صحابة النبي (ص).

كل هذا يكشف عن حقيقة مهمة جداً وهي أن من يخالف الموت لايعني انه يستطيع الهروب منه. وحينما تحجم جماعات من الناس عن نصرة الحق في الصراع مع الباطل، فإنها ستضطر لدفع الثمن على ذلك إنْ آجلاً أو عاجلاً.

إنَّ الإمام الحسين لم يكن متورطاً في قضية، بل كان ثائراً فيها، فإنَّ الامام بدأ هجوماً على النظام الأموي، حيث أعلن الخروج ضد يزيدبن معاوية. فقام خطيباً في مكة عشية مغادرتها باتجاه الكوفة، وقال: «**الحمد لله وما شاء الله ولا قوة إلّا بالله وصلى الله على رسوله... خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني في أسلافي إشتياق يعقوب الى يوسف، وخير لي مصرع أنا لاقيه كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء،فيملأن مني أكراشاً جوفا وأجربة سغبا،لامحيص عن يوم خط بالقلم، رضى الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه، ويوفينا أجور الصابرين. لم تشذ عن رسول الله لحمته، بل هي مجموعة في حضيرة القدس، تقرّبه عينه وينجزبهم وعده، ألا ومن كان فينا باذلاً مهجته، موطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا، فاني راحل مصبحاً إن شاء الله تعالى**».

وهكذا هاجر الإمام من مكة باتجاه الكوفة، ليس خوفاً من الموت بل بحثاً عنه، وليس تجنباً للمجابهة بل اختياراً لموقعها، ولهذا أيضاً اختار الإمام تلك الطريقة المأساوية لمقتله، حتى تهز كل من يسمع عنه وعن استشهاده، وأعطى في ثورته دروساً من البسالة والصمود تكفي لألوف الأجيال من بعده. وهكذا أصبحت الثورة تواجه خطراً حقيقياً، إلّا أن الإمام لم يتراجع... لماذا؟ لا لأنَّ الثائر ليس هو الذي يصمم على الثورة بدون أن يضع في حسابه انه سيواجه الخطر.. فالثورة تعني اقتحام الأخطار، ولا توجد بلا مصاعب، كما لايوجد انتصار بلا تضحيات.. إلّا أن الثائر الحقيقي هو الذي يقتحم

www.noormags.ir

على الموت معاقله... ويتجاوز حاجز الرهبة منه.. والموت كالجبان، وكل من يحاول الهرب منه يتعقبه، بينما من يهجم عليه، يخاف منه.

ترى أليس الامام الحسين(ع) اذن منهجاً ثورياً متكاملاً؟

الإمام الحسين عليه السلام وارث الحق

«جاء الحق وزهق الباطل إنَّ الباطل كان زهوقاً».

صدق الله العلي العظيم

الحق والباطل شيئان متضادان ومتصارعان، ولم يكن هذا الصراع أمده قريب بل ان تاريخه يعود منذ نشوء البشرية على كوكبنا، وتمثل هذا الصراع بادئ ذي بدء بين هابيل وقابيل وأدى الى قتل قابيل أخاه هابيل. بيد أن الله سبحانه وتعالى أعطانا الدرس المستفاد من هذه الجريمة، حين قال تعقيباً على النبأ الفاجع الأليم: **«من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً»....**

أجل.. فمن أحياها كأنما أحيا الناس جميعاً... فالحياة إذن كما أرادها الله هي عقد وثيق بين الأحياء جميعاً، يحمل كل إنسان مسؤوليته الجادة تجاهه، ثم لا تزر وازرة وزر أخرى.

ترى هل أسدلت الستارة بعد قابيل على جحود حق الحياة و إهدار قيمتها الثمينة الغالية؟.. كلا فقد امتلأت الأرض على سعتها بالقابيليين في كل عصر وجيل، أولئك الذين جعل الله على قلوبهم أكنة وفي آذانهم وقراً ووضع على أفئدتهم حجاباً مستوراً فلم يروا جمال الحق والصدق والعدل ولا رعوا حرمة الحياة ولا اعترفوا بحق أوليائها فيها.

وعلى سبيل المثال لا الحصر تعالوا نتذكر بعض الهابيليين والقابيليين؛ فها هوذا خليل الله النبي ابراهيم (ع) يقف كالصخرة أمام جبروت نمرود معلناً ان كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى.

وذاك كليم الله النبي موسى (ع) يواجه فرعون الجبار على امتداد سلطانه وغطرسته على الناس، وقد أتى فرعون مواجهاً موسى بسحرته، فأظهر لهم موسى (ع) آيات الله ومعجزاته فتبينوا الحق وآمنوا بوحدانية الله الخالق مخلصين له الدين واستغفروا الله لذنوبهم غير عابئين بما سوف يجري لهم ولذويهم من سخط فرعون.

أمثلة كثيرة نشاهدها هنا وهناك ، لايمكننا حصرها، ولكن تعالوا نَرَ هذه الصراعات بين الظالم والمظلوم و بين الحق والباطل والتي وصلت الى النبي (ص) وكفار قريش ثم بين الإمام علي (ع) ومعاوية، ولكن بلغت هذه ذروتها في ميدان كربلاء الذي وصف بأنه مهرجان الحق.... هيهات أن يكون له نظير، حيث وقف الإمام الحسين (ع) مدافعاً عن دين جده الرسول (ص) معطياً لشعلة الاسلام وقوداً ثميناً من دماء وأرواح أعز النفوس اليه... أهل بيته وأصحابه.

لقد كرس الحسين حياته من أجل الاسلام، لا طمعاً في خلافة، ولا مفتوناً بدنيا، بل ذائداً عن الاسلام رجس يزيد و بغي الأمويين. لقد كانت للحسين طبيعة نقية جياشة وثائرة يربطها بالحق ولاء عجيب، وتستمد من فضائل الاسلام العالية و من تراث حسبه العريق زاداً لايفنى من الصمود والمثابرة... و إذا كانت دقات الطبول أعلنت عن قيام خلافة كاذبة لحفيد أبي سفيان الذي كان آخر

www.noormags.ir

من يصلح للخلافة بل آخر من لايصلح لها.... في تلك الظروف كان لابد أن يجد الاسلام من يدفع عنه الكارثة ولابد أن يجد المسلمون من يدرأ عنهم الطوفان، كان الأمر نضالاً شريفاً تتطلبه قداسة الاسلام.. ولم يكن أمر مغنم أو سلطان، ولم يكن طموحاً شخصياً يحتاج الى موازنة بين فرص النجاح واحتمالات الإخفاق، بل هي قضية الحق وحده، وللحق في قلب حفيد النبي مكان لايناله رغب ولا رهب... و إذن؛ فبالفعل يعتبر الإمام الحسين (ع) وارث الحق... وارث الحق من هابيل ومن ابراهيم وموسى عليهما السلام و.... ومن جده رسول الله محمد (ص).

وليس هناك مايصور استئثار معاوية ويزيد بالخلافة بغير حق سوى شهادة (معاوية الثاني ابن يزيد). فبعد موت يزيد خلفه معاوية الثاني، ولم يلبث في الخلافة سوى بضعة اشهر، ثم جمع المسلمين في مؤتمر مشهود، ووقف فيهم يقول: (أيها الناس: ان جدي معاوية نازع الأمر أهله، ومن هو أحق منه لقرابته من رسول الله (ص) وسابقته في الاسلام وهو علي بن ابي طالب (كرم الله وجهه) ولقد ركب بكم ما تعلمون حتى اتته منيته فصار في قبره رهين أعماله. كما تقلّد أبي يزيد الأمر من بعده فكان غير أهل له، ركب هواه وأخلفه الأمل وقصر به الأجل ثم صار في قبره رهين ذنبه وأسير جرمه. وإن من أعظم الأمور علينا علمنا بسوء منقلبه، وقد قتل عترة رسول الله، وأباح الحرم، وضرب الكعبة... وما أنا بالمتقلد أمركم ولا بالمتحمل تبعاتكم، فاختاروا لأنفسكم، والله لئن كانت الدنيا خيراً فقد نلنا منها حظاً، ولئن كانت شراً فكفى ذرية ابي سفيان ما أصابوا... ألا فليصلّ بالناس حسان بن مالك وشاوروا في خلافتكم يرحمكم الله).

وبعد هذه الكلمات المفعمة بالحق والورع غادر الى داره، وظل معتكفاً بها حتى لقي ربه راضياً مرضياً.

ولن يقف هذا الصراع بين العدل والظلم و بين الصدق والكذب و بين الحق والباطل، بل سيبقى هذا الصراع ويمتد ببقاء وامتداد هذه الحياة حتى يصل الى معركته الأخيرة الفاصلة، وسوف يكون النصر بلاشك حليف الحق والحق نقول والله على ذلك شهيد.

المواقف البطولية في ثورة الإمام الحسين (ع)

عندما مات معاوية معيناً إبنه يزيد خليفة للمسلمين، طلب هذا الأخير المبايعة من المسلمين، قائلاً لولاته:أما البيعة أو الموت، فبايعه أكثر الناس بعضهم راضياً والبعض خوفاً، ولم يبق سوى الإمام الحسين (ع) وقلة من المسلمين تخلفوا عن مبايعته.

وكيف يبايع الإمام الحسين (ع) وهو حفيد الرسول الأكرم (ص) وابن سيد الوصيين (ع) وابن سيدة نساء العالمين (ع) وأخو الحسن المجتبى (ع)، وهو الأحق بالخلافة؟ كيف يبايع الإمام إنساناً كان قد ترى على الفواحش حيث كان يعاقر الخمر وكان زانياً ولاعب الميسر... الخ من الفواحش المنكرة التي يحكم الاسلام والدين والشريعة على من يأتي فقط ببعض من تلك الفواحش بالموت؟ كيف يبايع الإمام، إبن معاوية المنافق الذي اتخذ الدين وسيلة لتحقيق أغراضه البغيضة؟ لا والله؛ لن يبايع الإمام يزيد حتى ولو كان الثمن هو رأسه ورؤوس أبنائه وأقربائه وأصحابه وأنصاره، حتى ولو كان الثمن هو أسر أهل بيته وتعذيبهم وترحيلهم من بلاد

www.noormags.ir

الى بلاد. كل ذلك يهون على نفس الإمام، ولن يهون عليه أبداً تقديم الاسلام والدين والشريعة التي قضى الرسول (ص) ومن قبله الأنبياء والرسل جميعهم، حياتهم في نشره وقدموا التضحيات الكبيرة والكثيرة من أجله، صابرين على أذى الكفار. فكيف يضحي الإمام بكل ذلك ويقدمه الى يزيد الذي كان يبغي قلب كل نظم الشريعة والدين؟

لذا كان يزيد يتوق الى أخذ البيعة من الإمام الحسين (ع) فقط، ولم يكن يهمه أحد سواه، لأن أباه معاوية كان قد وصاه بذلك، وطبعا إذا تم أخذ البيعة من الإمام (حاشا لله) حفيد الرسول (ص)، كان يعني ان الامام موافق على كل ما قام ويقوم وسيقوم به يزيد، وهكذا ينساق باقي المؤمنين وراءه، مطمئنين اليه، وكيف لا وقد بايعه الامام الحسين (ع)؟

ومن هنا، ومن هذا المنطلق، كان لابد من المواجهة بين الطرفين، مواجهة بين الحق المتمثل بالإمام الحسين (ع) والباطل المتمثل بيزيد، بين النور والظلام (نور الاسلام وظلام الكفر والجاهلية التي كانت لا تزال عالقة في نفس يزيد التي ورثها من أبيه)، المجابهة بين المظلوم والظالم، فكانت واقعة كربلاء والتي قدم فيها الامام رأسه قرباناً، وكان في سجدته الأخيرة التي لم يقم منها (التي ذبح فيها) حياة جديدة للاسلام والشريعة.

لقد أبلى أنصار الحسين (ع) من أصحابه وأقربائه وأبنائه بلاءً حسناً في معركة استمرت نصف نهار فقط، فلقد واجه جيش الحسين (ع) الذي لم يكن يزيد على نحو ١٠٠ شخص، جيشا لم يكن تعداده يقل عن ٣٠ ألف شخص تحت زعامة عمربن سعد. و بالفعل قدم أنصار الحسين (ع) التضحيات الجسام، وظهروا بمظهر مشرف، فإذا أحدهم يأتي الى ساحة القتال، كان يلقي في قلوبهم الرعب ويضرب يميناً وشمالاً بروح معنوية عالية يبغي الشهادة غير عابئ على حياته من الموت، بعكس المقاتلين في جيش عمربن سعد الذين كان بعضهم أُكرهوا على القتال تحت التهديد والبعض الذين لهم مطامع دنيوية، فهل أولئك سيحاربون بنفس الروح المعنوية العالية؟ لا؛ لن يفعلوا ذلك، لأنهم يهابون الموت، فإذا ماتوا فكيف سيحصلون على جوائزهم ويتمتعون بها وهم أموات؟ واثقين ان جهنم ستكون مصيرهم إذا ما ماتوا عكس أنصار الحسين (ع) الذين كانوا يتوقون للشهادة وملاقاة رسول الله (ص) والفوز بالفردوس التي وعدهم الله بها.

فالحربن يزيد الرياحي، كان هو السبب في نزول الإمام الحسين (ع) في أرض كربلاء. وكان الحر يعد من شجعان العرب ومن أكبر قواد الجيش ورئيساً لعشيرة ذات نفوذ وقوة، ولكن الحقيقة التي لابُدَّ من الاعتراف بها انه مخطىء، فكيف يتدارك خطأه والاعتراف بالخطأ فضيلة، حيث قال أخيراً بعد أن حاسب نفسه طويلاً: (اني أُخير نفسي بين الجنة والنار، والله لا أختار على الجنة شيئاً)، ثم مضى نحو خيام الحسين (ع) تاركاً خلفه كل شيء من أمور الدنيا وزينتها ومركزه كقائد وغيره، طالباً الإذن للشهادة من الإمام الحسين (ع) وسرعان ماقدم روحه النبيلة بين يدي الحسين (ع)، فائزاً بالجنة.

وهناك حبيب بن مظاهر، صاحب الإمام الحسين (ع) منذ الطفولة حين جاءه كتاب الحسين (ع) يدعوه لنصرته، ترك كل شيء وراءه وحضر عند الامام الحسين (ع) واستشهد وهو يقاتل

www.noormags.ir

براثن الفسوق، ولقد ظهر بمظهر مشرف وأبلى بلاءً حسناً.

وهناك صور أخرى للبطولات، فأثناء الاشتباكات، ونظراً لحراجة الموقف وأهمية القتال وكثرة الرماة كان بعض أصحاب الحسين(ع) قد التزموا الوقاية بأنفسهم دونه، وشكلوا في ذلك اليوم حلقة دفاع ودرع وقاية من أجسادهم، ووقفوا يتقون السهام والسيوف ومن هؤلاء: حنظلة بن سعد الشبامي وعمرو بن قرظة الأنصاري، وغيرهم، فكان لايأتي سيف للحسين(ع) إلا اتقوه دونه، ولاسهم إلا تلقوه عنه، فإذا أثخن أحدهم بالجراح وأثرت فيه كثرتها أثراً عظيماً أدى الى ضعفه عن الوقاية يلتفت للحسين(ع) ويقول: أوفيت يابن رسول الله؟ فيجيبه الحسين(ع) بقول: نعم؛ أنت أمامي في الجنة، فاقرأ جدي السلام واعلمه اني في الأثر.

ولما أراد الإمام الحسين(ع) في يوم عاشوراء إيقاف الحرب وذلك لتأدية صلاة الظهر، لم يرض عمر بن سعد، بل كان جيشه يرمي الحسين(ع) بالسهام والسيوف وغيرها من أدوات الحرب، وهو مشغول بالصلاة، وهنا نرى موقفاً بطولياً من سعيد بن عبدالله الحنفي، حيث وقف أمام الحسين(ع) يتلقى السهام والسيوف دونه، فلما نزف دمه من كثرة النبال خرَّ صريعاً، وهو يقول: أللهم أبلغ نبيك عني السلام و بلغه ما لقيته من الجراح.

كانت هذه بعض الأمثلة عن المواقف البطولية من أصحاب الحسين(ع)، وهناك الكثير غيرهم من أمثال: بريربن خضير الهمداني وعابس بن شبيب الشاكري وزهير بن القين وعمرو بن خالد الأسدي ومجمع بن عبدالله العائذي وجنادة بن حرب المذحجي المرادي وغيرهم من أصحاب الحسين(ع) الذين قاتلوا معه في يوم عاشوراء.

أما أقرباء الحسين(ع) وأبناؤه كانوا أيضاً رمزاً للبطولة في مسيرة الحسين(ع)، فنرى مسلم بن عقيل الذي بعثه الحسين(ع) الى الكوفة كرسول لتقصي الأوضاع هناك، فحين انقلبت الكوفة عليه، قاتل وحده جيش عبيد الله بن زياد بقيادة محمد بن الأشعث في شوارع كندة (وهي محلة من محلات الكوفة) وقد سميت هذه الحرب بحرب الشوارع، حيث كان مسلم بن عقيل يصول كالأسد، وقد اشترك في حربه الرجال والنساء والأطفال، فالرجال بالسيوف والرماح والنبال، والنساء بالنار في أطنان القصب، تلتهب ناراً فترميه بها من فوق سطوح البيوت، والأطفال يرمونه بالحجارة، وهو يقابل ذلك بشجاعة و بسالة و يحمل عليهم و يقول:

أقسمت لاأقتل إلا حرا
وإن رأيت الموت شيئاً نكرا
كل امرئ يوماً ملاق شرا
ويخلط البارد سخناً مرا
رد شعاع الشمس فاستقرا
أخاف أن أكذب أو أغرا

حتى وقع أسيراً في أيديهم، وصدر عليه الحكم بالموت رمياً من فوق قصر ابن زياد، و بعدها اتبعوه بالرأس.

وحين سمع الحسين(ع) بمقتل مسلم التفت الى بني عقيل (أبناء عمه ــ فمسلم بن عقيل بن ابي طالب كان ابن عمه) وقال: «حسبكم من القتل بمسلم اذهبوا فقد أذنت لكم»، فقالوا بأجمعهم: «إذن ما نقول للناس وما نقول لهم؟» إنا تركنا

www.noormags.ir

شيخنا و بني عمومتنا خير الأعمام، ولم نرم معهم بسهم، ولم نطعن برمح، ولم نضرب بسيف ولا ندري ما صنعوا، لا والله لانقبل ذلك، ولكن نفديك بأنفسنا وأموالنا وأهلنا، نقاتل معك حتى نرد موردك فقبح الله العيش بعدك ».

وهناك عون ومحمد (أبناء عبدالله بن جعفر بن ابي طالب) اللذان اشتركا في موقعة كربلاء، فحين نزلا في ساحة الحرب أخذا باختراق صفوف جيش الأعداء، حاملين سيفيهما في أيديهما يضربان يميناً وشمالاً حتى أوشكا على الوصول الى خيمة عمر بن سعد، ولكنه هرب وأمر جيشه بمحاصرتهما فانكبوا عليهما من كل جانب حتى قتلا بعد أن سجلا أعظم الأثر في البطولة والتضحية.

والقاسم بن الحسن (ع)، وهو أكبر أخويه الشهيدين أبوبكر وعبدالله، وكان الحسين (ع) يحبه حباً شديداً. ولقد حاز فخر البطولة والاقدام، وأصبح مضرب المثل في الشجاعة، وتقدم الحرب في ذلك اليوم (يوم عاشوراء) وقاتل بشدة ورجولة حتى استشهد.

وها هو علي بن الحسين الأكبر(ع) الذي كان يشبه رسول الله (ص) حتى ظنه جيش عمر بن سعد انه الرسول نفسه حين نزل الى ساحة الحرب معتماً بعمامة رسول الله (ص) متقلداً بسيفه. تقدّم علي الأكبر(ع) وهو في نضرة شبابه وحسن طلعته، يمتطي الفرس ذا الجناح، وهو يقول:

أنا علي بن الحسين بن علي
نحن ورب البيت أولى بالنبي
والله لايحكم فينا ابن الدعي

وقاتل وقُتِلَ بعد أن قضى على الكثير من رجالهم.

وكان العباس (أبو الفضل) أخو الحسين(ع)، وحامل لواء جيش الحسين (ع)، ويرعى المقاتلين، فإذا تجمعت الرجال على واحد منهم وجالت الخيل حوله، حمل أبو الفضل عليهم وفرقهم عنه، فهو دائماً الى جانب المقاتلين، يشد عضدهم ويشجعهم لمواصلة الكفاح، وإذا اشتدت هجمات الأعداء على معسكر الحسين(ع)، عاد ليكشفهم عن المخيم. فحين اشتد العطش بأطفال الحسين(ع) قرر أن يأتي لهم بالماء، ولكن الجيش باكمله كان يسد عليه الطريق الى نهر الفرات، ولكن من هذا الذي يستطيع أن يقف أمام هذا الأسد الغضنفر، فلقد اخترق الجيش بأكمله ووصل الى النهر وأخذ قليلاً من الماء البارد بيده ينظر اليه ويقول:

يا نفس من بعد الحسين هوني
وبعده لا كنت أن تكوني
هذا حسين شارب المنون
وتشربين بارد المعين
تالله ما هذا فعال ديني
ولا فعال صادق اليقين

ثم يرمي الماء من يده ويملأ القربة ويتجه بها نحو خيام الحسين(ع)، فكانت معركة حامية بينه وبين تلك الجموع التي خافت أن يصل الماء الى خيام الإمام الحسين (ع) فهجمت على العباس بكل شراسة وانجلت المعركة و إذا به يتشحط بدم الشهادة مقطوعة يداه بعيداً عن مخيمه قرب نهر العلقمي حيث قبره الآن، فسلام الله عليه ورحمته، حيث

www.noormags.ir

كان رمزاً كبيراً وعالياً للوفاء والبطولة والتضحية.

وهنا نأتي الى بيان شجاعة الإمام الحسين (ع)، حين بقي وحده بعد استشهاد جميع أصحابه وأقربائه وأبنائه، فبالرغم من أنه قد تحمل أعباء الحرب منذ بدايتها حيث كان يقوم بحمل جثث الشهداء من ميدان المعركة ويأتي بها الى الخيام، و بالرغم من أنه لم يذق طعم الأكل والشرب مدة ثلاثة أيام، إلا أنه حين نزل الى ساحة القتال وحيداً لمواجهة هذا الجيش الضاري وهو يقول:

أنـــا الحـــسين بـــن علي
آلـــيـــت أنْ لا أنـــثني
أحـــمـــي عـــيـــالات أبي
أمـــضـــي على ديـــن الـــنبي

وكان يكرعليهم كرة واحدة، فكانت مئات الرؤوس تتطاير هنا وهناك وترتفع الأصوات الأمان الأمان فارين من مجابهته، وحين يحاولون الهجوم مرة أخرى، يكر عليهم كرة أخرى ليفروا من جديد، بعد فقدهم العديد منهم، وهنا تتجلى شجاعة الإمام الحسين (ع) في أبرز معانيها، حيث كانت عروقه تحمل دم أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع).

لقد كان الحسين (ع) وأنصاره من أصحابه وأقربائه وأبنائه رمزاً كبيراً وعالياً للبطولة والتضحية والشهادة، لأجل جعل كلمة الله هي العليا.

الأهداف التي تحققت من ثورة الإمام الحسين (ع):

لقد استهدفت ثورة الحسين (ع) أولاً وأخيراً خلق مناخ ملائم لصنع تيار عملي مضاد للتيار الأموي المنحرف، يكون بمقدوره أن يطيح بالوجود الأموي، ويعيد الهدى للأمة.

ولقد جاءت النتيجة كما خطط لها ابتداءً، فلم يلبث الحسين (ع) وأصحابه أن يتخذهم الله شهداء أبراراً حتى أصبح الحكم الأموي يفقد مبررات وجوده، فقد تمت تعريته تماماً، وافتضح للأمة تياراً معادياً للرسالة الاسلامية، والمصالح الحيوية للأمة، وحتى الذين اشتركوا في مأساة كربلاء لصالح البيت الأموي تعرضوا لتحول داخلي عنيف تحت مطارق تكبيت الضمير واليقظة الوجدانية.

وبناء على ذلك: تعرض الحكم الأموي الى زلزال عنيف، تمثل بسلسلة من الانتفاضات الشعبية الغاضبة، كثورة التوابين في العراق، وثورة المختار الثقفي، التي استأصلت الفئة الباغية التي دبرت قتل الإمام الحسين (ع)، وأصحابه وثورة المدينة وسواها.

ولئن كانت الثورات المذكورة لم تنه الوجود الأموي جذرياً، فقد عبرت عملياً عن تصاعد تيار الرفض للانحراف وتعاظمه بالإضافة الى تعبيرها الحي عن انعطاف مسيرة الأمة عملياً لغير صالح السياسة الأموية العدوانية، حيث استغلت الدعوة العباسية كثيراً، تنامي ذلك التيار، وامتصت قواه تحت شعارات النصرة لأهل البيت (ع)، مما وفّرها فرص التصفية العملية للوجود الأموي.

وكانت إحدى النتائج الأخرى لهذه الثورة هي عدم جرأة الحكام الأمويين بعد يزيد و بعد ذلك الحكام العباسيين لمجرد طلب أخذ البيعة لهم من أهل البيت (ع) لأنهم كانوا يدركون ان الخلافة هي من حق أهل البيت (ع) وحدهم.

www.noormags.ir

دور المرأة في ثورة الإمام (ع):

لقد كان الإمام الحسين (ع) يدرك تماماً أن مقاومته للسياسة الأموية ووقوفه الحازم في وجهها ستكون نتيجته الشهادة في سبيل الله، سواء بقي الإمام الحسين (ع) في المدينة أو في مكة المكرمة أم في أي اقليم آخر، ولكنه كان يريد أن يكون لاستشهاده دوي عال على المستوى العام للأمة بامتدادها التاريخي حيث كان الأمويون يحاولون جاهدين لاغتياله لأن ذلك النوع من الموت ليس له دوي، أو أن دويه محدود، فلا تتبعه هزة أو ضجة على المستوى العام للأمة، بالمستوى المراد.

لذلك كان لابد من التحضير لمعركة حقيقية بين معسكر الايمان الذي يقوده الإمام الحسين (ع)، وقوى الانحراف التي يقودها البيت الأموي بقيادة يزيد بن معاوية، ومن أجل ذلك دعا الإمام (ع) الرجال للانخراط في صفوف الثورة، فكان لايمر بقوم، أو بحي من أحياء العرب وهو في طريقه الى العراق، حتى يدعوهم الى نصرته والإنضواء تحت لوائه ليتسع مدار الضجة أفقياً وتاريخياً، ولعلنا هنا ندرك السر الذي جعل الحسين (ع) يحمل معه نساءه وأطفاله مع قناعته بالنتيجة المحتومة لتصديه للحكم الأموي.

فالإمام الحسين (ع) كان مقتنعاً تماماً الى حد القطع أن نساءه ونساء أنصاره سيتعرضن للأسر والإهانة من لدن عملاء السلطة الأموية، وسفرهن من بلاد الى بلاد، وهنا يأتي دورهن في كشف وفضح السياسة الأموية وتعريتها أمام الأمة وذلك بالتحدث الى الناس ومواجهتم بالحقائق وفضح ألاعيب السياسة الأموية في كل من الكوفة والشام ومن خلال الخطب والمناقشات ومهاجمة الحكام، تصبح الغاية التي حمل الحسين (ع) من أجلها نساءه الى قلب المعركة جلية لاتخفى عن ذي عقل، ولقد قالها الإمام (ع) كلمة حين حدثه أخوه (محمدبن الحنفية) بشأن النساء وعند عزمه على مغادرة مكة الى العراق قال عليه السلام: «قد شاء الله ان يراهن سبايا».

وهنا نذكر بعضاً من البيانات المثيرة التي أذاعتها السيدة زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين علي (ع) والتي تجلّت في كلماتها الفصاحة الحيدرية «الحمد لله والصلاة على أبي محمد (ص) وآله الطاهرين. أما بعد... يا أهل الكوفة... أتبكون فلا رقأت الدمعة، ولا هدأت الرنة، إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثاً، تتخذون ايمانكم دخلاً بينكم... ألا وهل فيكم إلا الصلف والنطف والعجب والكذب والشنف وملق الآماد وغمز الأعداء أو كمرعى على دمنة أو كفضة على ملحودة... ويلكم أتدرون أي كبد لرسول الله (ص) فريتم، وأي كريمة له أبرزتم، وأي دم له سفكتم، وأي حرمة له انتهكتم...). وغيرها من الخطب والكلمات المثيرة والتي تضع زينب الكبرى عليها السلام أهل الكوفة أمام مسؤوليتهم وتعكس لهم جسامة الخطر وحراجة الموقف الذي هم فيه بعد قتلهم الحسين (ع) مما أثار موجة عارمة من السخط الجماهيري على السياسة الأموية والضالعين في ركابها.

وهكذا تتبعها السيدة فاطمة بنت الحسين (ع) وتليها أم كلثوم بحديث مكثف يضرب على نفس الوتر ويرمي الى ذات الغاية. غير أن دور النسوة قد تبلور بشكل صارم في دمشق بالذات، حيث جرت مناقشات حادة وخطب وتحديات، ويبدو أن العنصر

www.noormags.ir

النسائي في الحركة الحسينية قد اتخذ مواقع الهجوم على الطغاة هناك ، بدءاً بيزيد بن معاوية فما دون.

ولقد كانت لتلك البيانات العاصفة التي أدلت بها زينب وأخواتها على درب الجهاد، دور إعلامي فعال لإيضاح أهداف الثورة، وكشف مظلومية أهل البيت (ع) وأحقيتهم في سياسة أمور الناس، بالإضافة الى تعرية الخط المنحرف الذي ينتهجه البيت الأموي في توجيه دفة الحياة الاسلامية، وتضليل سواد الأمة، واغراء ذوي النفوس الضعيفة منها.

ولقد كانت إحدى نتائج هذا الدور الإعلامي للنساء في الشام هو اضطرار يزيد تحت ضغط أهل الشام الى تخلية سبيل الأسرى والسماح لهم بالعودة الى المدينة المنورة.

الخاتمة:

وهكذا هو الحسين(ع)،راية تخفق الى أبدالدهر. إنَّ حياة الإمام (ع) كانت تجسيداً لرسالات الله التي أنزلت على الأنبياء والمرسلين. لقد كلل الإمام الحسين (ع) أعماله بالشهادة، فالإقتداء بالحسين (ع) لايكون فقط باللحظة الأخيرة من حياته، بل بكل جوانب حياته، فقد عاش الإمام الحسين (ع) ٥٧ عاماً، وخلال هذه الفترة كان عليه السلام يقوم بمجموعة متكاملة من الأعمال الرسالية.. من تربية الكوادر الجهادية،الى قيادة و إدارة التجمعات الرسالية الى هداية الناس.. الى إقامة الصلاة جماعة في الحرم المكي... الى توجيه الخطب.. الى قيادة الناس... الى قيادة الحروب.. الى غيرها من الأعمال.

أجل؛ إذا مات ضمير الناس، وسيطر الارهاب، ولم ينفع الكلام، وآحتاجت الأمة الى صاعقة، وقلّ الناصر، وكثر العدو، وخيف على الاسلام من انحراف الناس عنه وما أشبه في مثل هذا الظلام الدامس، وفي هذا الليل الحالك البهيم، في مثل هذا السكوت القاتل والجمود البارد نحن بحاجة الى دم يسيل، وبطولة تتحدى، ومأساة تهز الضمير. نحن بحاجة الى ضمير ينهض الفئة القليلة من المؤمنين. ولئن انتصرت قوى الشر في معركة كربلاء، فانما هو انتصار مؤقت وظفر محدود.

في تلك الجولة الحاسمة ظهرت العناصر المندسة، وأزيلت البراقع التي كان يتسترها أعداء الاسلام، وبقي يوم الحسين (ع) تهتزله عروش الظالمين، وتهوي بصرخته المدوية تيجان المستبدين. وبقي الحسين (ع) وسيرته الخالدة، سيرة البطولة والفداء، سيرة التضحية والعقيدة، سيرة العزة والكرامة.

ولقد كتب الحسين (ع) بدمه المسفوح أسمى معاني التضحية في سبيل نصرة الحق وإقامة العدل، والنصر حليفه على مرّ الزمان وتعاقب الأجيال.

وكلّما مرّ على الشهيد الزمان أضاء أكثر، ونقول في الأخير بأن أمة تمتلك كربلاء لا تموت●

www.noormags.ir